وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

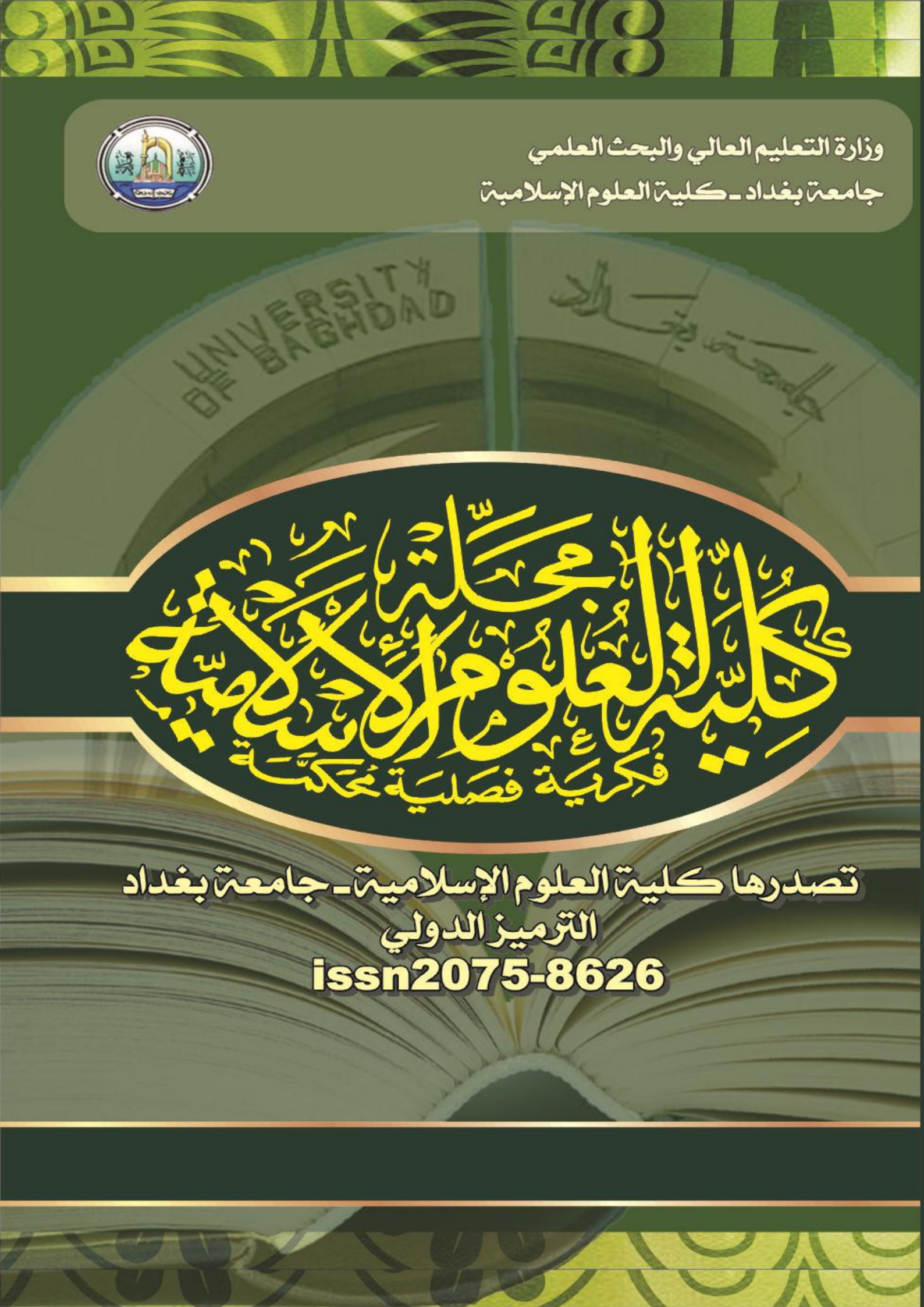

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٥)

﴿ الجـــزء الاول ﴾

٢٠جمادي الآخر ١٤٣٧هـ / ٣٠ اذار ٢٠١٦م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ فهرس الموضوعات﴾

(الجـــزء الاول)

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿١٢-١٣﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
اشكالية فهم مسألة "ما أغفله عنك شيئاً" عند سيبويه	الاستاذ الدكتور محمد جواد محمد سعيد الطريحي الاستاذة سارة كاظم عبد الرضا	١٤ -٢٦
خصائص الخطاب اللغوي في القرآن الكريم	أ.م. د بلال عبد الستار مشحن	٢٧-٤٨
الدلالة الصوتية للتماثل الصامتي في صيغة (يتفعّل) في القرآن الكريم	أ. م. د. أشواق محمد إسماعيل النجّار	٤٩-١٠٨
أثر التعبير القرآنيّ في الصورة الشعريّة في الشعر المشرقي في القرن الثامن الهجري	أ.م.د . إسراء خليل فياض الجبوري م. م. أحمد عبد الله عذيّب	١٠٩-١٣٨
الدّلالة البيانيّة لـ (إنْ) و (إذا) الشّرطيّتين في سورة المائدة	أ.م.د. نافع سلمان جاسم	١٣٩-١٥٩
السياق وأثرُهُ في تَخَيُّر المفردة القرآنية دراسة تطبيقيةٌ في بعضِ آيات التكرارِ	ا. م. د. محمد فرج توفيق	١٦٠-١٨٩
احكام تغير قيمة النقود واثارها	د. احمد عبد الله اسماعيل الهاشمي	١٩٠-٢١٩
أحاديث العقل والتفكر كما جاءت في السُّنة النبوية وأثرها في السلوك الإنساني	الدكتور محمد صفاء جاسم	٢٢٠-٢٦١
أحكام الصلاة على الكراسي	د .صهيب سليم عمير الآلوسي	٢٦٢-٣١١
أحكام أخذ الأم أجرة الرضاع دراسة فقهية مقارنة	د. قاسم محمد حزم الحمود	٣١٢-٣٤٢

﴿ فهرس الموضوعات﴾

(الجـــزء الاول)

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
الإمام سعيد بن جبير وجهوده في الناسخ والمنسوخ	أ.د . زياد علي دايح	٣٤٣-٣٦١
قاعدة (حقوق الله -سبحانه وتعالى- مبنية على المسامحة والمساهلة وحقوق الآدميين مبنية على الشح والضيق) وتطبيقاتها في الفقه الجنائي.	الباحث: مايد أحمد عبدالله عبدول	٣٦٢-٣٨٧
تنظيم المجتمع وأثره على الأمن الاجتماعي	أ.م.د. عبد هادي القيسي	٣٨٨-٤٠٢
استدراكات ابن الانباري النحوية على أبي حاتم السجستاني من خلال كتابهِ إيضاح الوقف والابتداء	الباحث: مظر محمود يحيى	٤٠٣-٤٢٥
صلة الرُّتبة المقصديَّة باستعمال الأدلّة الحِكْميَّة دراسة أصوليَّة تحليليَّة	د. نجم الدين قادر كريم الزنكي	٤٢٦-٤٧٧
حديث أم زرع وأثره في السعادة الزوجية	الدكتور محمود دهام نايف العيساوي	٤٧٨-٥١٠
أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن	الدكتور طالب خميس الوادي	٥١١-٥٣٦
رسالة للشيخ الجمل خاتمة البخاري للشيخ سليمان الجمل (ت ١٢٠٤ هـ) دراسةً وتحقيقاً	د. طـه حميد حريش الفهداوي د. عبد الجبار عبد الستار روكان	٥٣٧-٥٨٢
رسالة في تفصيل ما قيل في أبوي النبيﷺ لابن كمال باشا(ت٩٤٠هـ) دراسة وتحقيق	د. أحمد كامل سرحان	٥٨٣-٦١٤

خصائص الخطاب اللغوي في القرآن الكريم

(Aspects of Linguistic addressing in Quran)

إعداد

أ.م. د بلال عبد الستار مشحن

Prepared by:

Assistant Prof, Dr. BILAL ABDULSATTAR MISHHIN

خصائص الخطاب اللغوي في القرآن الكريم

ملخص البحث

فلا يخفى على أحد أن القرآن هو خطاب للناس، وكيف لا يكون خطاباً للبشر وهو منزّل إليهم ومناسب لأفهامهم، وقد عُني أهل البلاغة عناية كبيرة لم يسبقهم إليها أحد في تقسيم الخطاب القرآني، وتبعهم علماء اللغة وعلوم القرآن. وبعد اطلاعي على الخطاب، تتبعته في القرآن الكريم، مستفيداً ممّا كتبه السابقون ممن ألفوا في اللغة والتفسير. وبفضل الله تمَّ لي ما أردته. ولعلَّ من أهم الأسباب التي دعتني إلى كتابة بحثي واختياري لهذا الموضوع؛ هو تعلّقه بالقرآن الكريم. فشرعت في وضع خطة البحث، وقسّمتها على الوجه الذي ارتأيته، فبدأته بتمهيد، ثمَّ قسمته على مطالب: الأول جعلته لدلالة الخطاب على العموم والخصوص. ودرست في الثاني دلالة الخطاب على العدد، وخصصت المطلب الثالث لدلالة الخطاب على الترغيب والترهيب. أما المطلب الرابع فبحثت فيه دلالة الخطاب على الأغراض المعنوية كالمدح والذم والإهانة والتهكم. وتناولت في المطلب الخامس دلالة الخطاب على الجنس والنوع والعين، ودرست في المطلب السادس دلالة الخطاب على التلوين والإلتفات. وختمته بأهم النتائج والتوصيات

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

الخطاب لغة: "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان"(١).

أما في الاصطلاح فهي: "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام"(٢).

والخطاب من المصطلحات المتعلقة بالنص، وعدّها بعض الباحثين أنها تتعلق بعلم البلاغة أكثر من تعلقها بعلم الدلالة الحديث(٣). وهذا ما تبين بطلانه من دراستنا، حيث ظهر لنا إن هذا المصطلح ينصرف إلى علم الدلالة الأصولية لا علم البلاغة وإن كانت هناك خطابات تدخل في علم البلاغة إلاَّ أنها لا تشكل إلاَّ جزءً يسيراً من عامة الخطاب، ولا يمكن بخس حق أهل البلاغة إذ إن بزوغ النظرات النصية من بحوث البلاغة القديمة؛ لأن البحث في ممارسة الخطاب في البلاغة القديمة ضم عدداً من النظرات والقواعد الخاصة بتنظيم النصوص(٤).

وتناول العلماء موضوع الخطاب وتقسيماته. فأوصلها الزركشي (٧٩٤هـ) إلى أربعين وجهاً(٥)، في حين يذكر الفيروز آبادي (٨١٧هـ) خمسة عشر وجهاً فقط(٦)، وبلغ بها السيوطي (٩١١هـ) أربعة وثلاثين وجهاً(٧). وهذه التقسيمات أتت مجملة عندهم، أي: أنها لم تدرج تحت عنوان يضم مجموعة منه. وقد وجدت أن أقسمها بحسب رؤيتي لها، فخصصت لكل صنف منها عنواناً يضم أوجهاً عديدة. وينقل السيوطي عن ابن القيم قوله: "تأمل خطاب القرآن تجد مَلِكَاً له الملك كلّه، وله الحمد كلّه وإذا شهدت القلوب من القرآن مَلِكاً عظيماً، جواداً رحيماً جميلاً، هذا شأنه، فكيف لا تحبُّه وتنافس في القرب منه، وتنفق أنفاسها في التودد إليه، ويكون أحب إليها من كل ما سواه"(٨).

ويعرف المحدثون الخطاب بأنه يستعمل للإشارة إلى وحدة مفترضة أعلى من الجملة(٩).

ومن شروط الخطاب الدال توافر الاتساق وهو مفهوم دلالي إذ إنه يميل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص(١٠). ويرى بعض المحدثين أن الدلالة جزء من الخطاب أو النص؛ لأن الدلالة تبحث في أجزاء الخطاب أو النص، ومنهم من يتعامل مع الخطاب كمعاملته للنص(١١).

ويُستنتج من هذا أن العناصر الأساسية التي تشكل سياق خطاب النص، هي: المتكلّم والمخاطب، والمشاركون، والموضوع، والقناة، والمقام، وجنس الرسالة والحدث(١٢). فيكون موضوع الخطاب البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من العناصر بتضافر مستمر، عبر متواليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلب الخطاب من إيجاز أو اطناب(١٣).

المبحث الاول
دلالة الخطاب على العموم والخصوص

خطاب العام:

العام: هو الذي يأتي على الجملة لايغادر منها شيئاً، نحو قوله تعالى: ((والله خلق كل دابةٍ من ماء)) (النور ٤٥) [١٤] ومنه قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ (غافر/٦٧). وفيه خطاب إلى البشر، يبيّن تعالى فيه أمر الوحدانية والأولوهية بالعبرة في ابن آدم وتدريج خلقه. "فأوله خلق آدم (عليه السلام) من تراب من طين لازب، فجعل البشر من التراب كما كان منسلاً من المخلوق من التراب، وقوله تعالى ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ إشارة إلى التناسل من آدم فمن بعده. والنطفة: الماء الذي خلق المرء منه. والعلقة: الدم الذي يصير من النطفة"[١٥]، وهناك آيات أخرى ابتدأت بلفظ الجلالة كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ (غافر/٦٤). وأغلب الآيات التي وردت في خطاب العام اشتملت على حقائق كونية تدعو الإنسان إلى التفكر في عظمة الخالق. ولا يقتصر الخطاب العام بالابتداء بلفظ الجلالة الصريح أو بالضمير العائد عليه، بل نراه يخاطب الإنسان مبتدأً به، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾(الإنفطار/٦). وربما قدّم الجن على الإنسان في مخاطبات أخرى كقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ (الرحمن/٣٣). وكل ذلك بحسب المقام الذي يقتضيه الخطاب.

خطاب الخاص:

الخاص: هو الذي يقع على شيء دون أشياء، نحو قوله تعالى: ((واتقون يا أُولي الألباب)) (البقرة/ ١٩٧) [١٦] ومنه قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(المائدة/٦٧)، فهذه الآية أمر من الله لرسوله بالتبليغ على الاستيفاء والكمال، أنه قد بَلَّغ، وأُمِرَ في هذه الآية بأن لا يتوقف عن شيء، مخافة أحد؛ وذلك أن رسالته (ﷺ) تضمنت الطعن على أنواع الكفرة وبيان فساد حالهم، فكان يلقى منهم عنتاً، وربما خافهم أحياناً قبل نزول هذه الآية، فقال الله له ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ،اي: كلاماً متمماً[١٧].

وكذلك قوله تعالى ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (آل عمران/١٠٦)، فالخطاب خاص بالذين اسودت وجوههم، والهمزة فيها للتقرير، والتوبيخ، والتعجب من حالهم[١٨]. وجملة (أكفرتم) في محل نصب بقول مضمر، وذلك القول المضمر مع فاء مضمرة أيضاً هو جواب (أمّا)، و حذفُ الفاء مع القول مطّرد[١٩].

خطاب الخاص والمراد به العموم:

وهو على قسمين:

١- خطاب المعيّن:

ومنه قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (الطلاق/١)، خصَّ الخطاب به (ﷺ) وعمَّ الخطاب بالحكم لأن النبي عليه الصلاة والسلام إمام أمته وقدوتهم، كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يافلان افعلوا كيت وكيت، إظهاراً لتقدمه واعتباراً لترؤسه، وأنه المتكلم عنهم والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه. فكان هو وحده في حكم كلهم وسادّاً مسدّ جميعهم[٢٠]. قال الفرّاء: "خاطبه وجعل الحكم للجميع، كما يقول للرجل ويحك أما تتقون الله، أمّا تستحيون، تذهب إليه وإلى أهل بيته"[٢١]. فضلاً عن أن تخصيص الخطاب به عليه الصلاة والسلام مع عموم الخطاب لأمته هو "لتشريفه عليه الصلاة والسلام وتحقيق أنه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه عليه الصلاة والسلام إياهم وتغليبه عليهم؛ لا لأن نداءه كندائهم، فإن ذلك الاعتبار لو كان في حيّز الرعاية لكان الخطاب هو الأحق به؛ لشمول حكمه للكل قطعاً"[٢٢]. وفي ذلك إظهار جلالة منصبه عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا اختير لفظ "النبي" لما فيه من الدلالة على علو مرتبته صلى الله عليه وسلم[٢٣]. يدلنا عليه مقارنة إحصائية بين ورود لفظ الخطاب بلفظ الرسول ولفظ النبي، وقد تبين أن الخطاب بالأول لم يرد إلاَّ في آيتين من سورة المائدة هما ٤١-٦٧، في مقام التبليغ وعدم الحزن على مسارعة المشركين بالكفر. أمّا الأخير فورد ثلاثة عشر موضعاً توزعت على خمس سور، وكلها في مقام الإرشاد والتوجيه[٢٤].

ويمكننا ملاحظة التغاير في الخطاب من الحاضر إلى الغائب "وذلك لغة فصيحة، كما قال: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (يونس/٢٢). تقديره: يا أيّها النبي قل لهم إذا طلقتم النساء فطلقوهنّ لعدتهن. وهذا هو قولهم: إن الخطاب له وحده والمعنى له وللمؤمنين. وإذا أراد الله بالخطاب المؤمنين لاطفه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ فإذا كان الخطاب باللفظ والمعنى جميعاً له قال: (يا أيها الرسول)"[٢٥].

ولهذا نجد خطاب زوجات الرسول (ﷺ) مضافاً إلى النبي لا إلى لفظ الرسول[٢٦]. ودلالة خطاب الخاص والمراد به العام في هذه الآية استحسنه أبو حيان[٢٧]. وذكر ابن عطية والسمين الحلبي أوجهاً أخرى للنحاة[٢٨]، أحدها: أنه خطاب لرسول الله (ﷺ). بلغة الجمع تعظيماً. والثاني: أنه خطاب له ولأمته، والتقدير: ياأيّها النبي وأمته إذا طلقتم، فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه. والثالث أنه خطاب لأمته فقط بعد بدايته عليه الصلاة والسلام، وهو من تلوين الخطاب، خاطب أمته بعد أن خاطبه. والرابع: أنه على إضمار قول، أي: ياأيّها النبي قل لأمتك إذا طلقتم.

والذي يبدو أنه من تعليق الخاص بالعام كما أسلفت "وهو أبلغ في الدلالة على اللزوم، كما يقال: إن ضربت زيداً فاضربه ضرباً مبرحاً؛ لأن المعنى: إن يصدر منك ضرب، فليكن ضرباً شديداً. وهو أحسن من تأويله بالإرادة"[٢٩].

٢- خطاب غير المعيّن:

ومنه قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ (سبأ/٥١). فإنه أخرج في صورة الخطاب لمّا أُريد العموم، بقصد تفضيع حالهم، وأنها تناهت في الظهور حتى امتنع خفاؤها فلا نخص بها رؤية راء، بل كل من يتأتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان/٢)، لم يُرد به مخاطب معيّن، بل عُبِّر بالخطاب

ليحصل لكل أحد فيه مدخل، مبالغة فيما قصد الله من وصف ما في ذلك المكان من النعيم والملك، ولبناء الكلام في الموضعين على العموم لم يجعل لـ"ترى" ولا لـ"رأيت" مفعولاً ظاهراً ولا مقدراً ليشيع ويعمّ[٣٠].

خطاب العام والمراد به الخصوص:

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (الحجرات/٤) فالذي نادى هو الأقرع ابن حابس (٣١هـ) مقدّم الوفد، كما يقال: بنو فلان قتلوا فلاناً، وإنما قتله واحد منهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً﴾ (البقرة/٧٢). وعليه فإسناد فعل (ينادونك) إلى ضمير الجماعة مجاز عقلي عن نسبة فعل المتبوع إلى أتباعه[٣١]. قال أبو السعود: "وإنما أسند النداء إلى الكل؛ لأنهم رضوا بذلك أو أمروا به، أو لأنه وجد فيما بينهم"[٣٢].

وكذلك قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (آل عمران/١٧٣)، فالقائل هو واحد والمخاطب هو المجموع. "ومثل هذا القول قد يَفُتَّ في عضد المؤمنين، لكن التمحيص الإيماني قد صقل معسكر الإيمان فلم يهتموا بهذا الكلام، وهكذا أثمر الدرس الأول، لقد تعلموا أن المخالفة عن أمر الله الممثل في أمر رسول الله (ﷺ) مجرد المخالفة تجعل الضعف يسري في النفس، لكن التثبت والتمسك بأوامر رسول الله (ﷺ) يُعزز الإحساس بالقوة"[٣٣]. "هذه الصورة الرائعة الهائلة كانت إعلاناً قوياً عن ميلاد هذه الحقيقة الكبيرة"[٣٤].

المبحث الثاني
دلالة الخطاب على العدد

خطاب الجمع بلفظ الواحد:

ومنه قول عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ (الانشقاق/٦)، و﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾(الانفطار/٦).

فالمراد بالإنسان هو "جنس الناس، كما يقال: أيّها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، فكذا ههنا. وكأنه خطابٌ خُصّ به كل واحد من الناس، قال القفال: وهو أبلغ من العموم؛ لأنه قائم مقام التخصيص على مخاطبة كل واحد منهم على التعيين، بخلاف اللفظ العام فإنه لا يكون كذلك"[٣٥]. ويرى الكرباسي أن كلمة (إنسان) وردت في القرآن الكريم على خمسة وعشرين وجهاً. والإنسان يطلق على الذكر والأنثى من بني آدم، والإنسان واحد للناس والجمع ناس وأناس[٣٦].

خطاب الواحد بلفظ الجمع:

ومنه قوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ (المؤمنون/٥١). فإنه خطاب للنبي (ﷺ) وحده، إذ لا نبي معه ولا بعده[٣٧].

خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين:

ومنه قوله تعالى ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ (ق/٢٤). "قال الخليل والأخفش: هذا كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين، فتقول: ويلك أرحلاها وازجراها، وخذاه وأطلقاه، للواحد. قال الفرّاء: تقول للواحد قوما عنا، وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه ورفقته في سفره اثنان، فجرى كلام الرجل على صاحبيه. ومنه قولهم للواحد في الشعر:

خليلي، ثم يقول: يا صاح.. وقال المازنيّ: قوله "ألقيا" يدل على ألقِ ألقِ. وقال المبرد هي تثنية على التوكيد، والمعنى: ألقِ ألقِ، فناب "ألقيا" مناب التكرار.

ويجوز أن يكون "ألقيا" تثنية على خطاب الحقيقة من قوله تعالى يخاطب به الملكين"[٣٨]. قال الزركشي: "ويجوز أن يكون الخطاب للملكين الموكلين، من قوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (ق/٢١)"[٣٩]. قال السمين الحلبي (٧٥٦هـ): "وهذا هو الحق؛ لأن المراد ملكان يفعلان ذلك"[٤٠].

خطاب الاثنين بلفظ الواحد:

ومنه قوله تبارك وتعالى ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ (طه/٤٩). فخصص النداء بموسى (عليه السلام) مع توجيه الخطاب إليهما "لما ظهر له من أنه الأصل في الرسالة وهارون وزيره، ويحتمل أن يكون للتعريض بأنه ربه، كما قال: ألم نربك فينا وليداً"[٤١]. وذكر المفسرون سبباً آخر هو أن فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التي في لسان موسى (عليه السلام)[٤٢]، فأراد استنطاقه دون أخيه لما عرف من فصاحته، ويدل عليه قوله: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾(الزخرف/٥٢).

والراجح أن سيدنا موسى (عليه السلام) لم يكن به عيب في النطق، ولكن يمكننا القول إنه أقام مع قوم شعيب (عليه السلام) بعد زواجه من إحدى بناته سنين كثيرة، فربما تغيرت لهجته بسبب مخالطته لهم. أو لأنه (عليه السلام) نشأ في قصر فرعون، فلم يكن معتاداً على الكلام بنبرة قوية، فكان صوته مهيناً لا يكاد يُسمع من بجانبه، فلذلك دعا ربَّه أن يجعل له وزيراً من أهله المؤمنين به ينقل عن لسانه إلى فرعون في ذلك المشهد من التحدي وبُعد المسافة بينه وبين فرعون. قال الطبري: "وإنما فعل ذلك، لأن المجاوبة إنما تكون من الواحد وإن كان الخطاب بالجماعة لا من الجميع، وذلك نظير قوله ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ (الكهف/٦١)، وكان الذي يحمل الحوت واحد، وهو فتى موسى يدلّ على ذلك قوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ (الكهف/٦٣)"[٤٣].

ويرى القرطبي أنه "في وقت الكلام إنما يتكلم واحد، فإذا انقطع وآزره الآخر وأيّده، فصار لنا في هذا البناء فائدة علم؛ أن الاثنين إذا قُلِّدا أمراً فقام به أحدهما، والآخر شخصه هناك موجود مستغنى عنه في وقت دون وقت، أنهما أديا الأمر الذي قُلِّدا و قاما به واستوجبا الثواب؛ لأنَّ الله تعالى قال ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ [٤٣] وقال ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ [٤٢] وقال ﴿فَقُولَا لَهُ﴾ [٤٤] فأمرهما جميعاً بالذهاب وبالقول، ثمّ أعلمنا في وقت الخطاب بقوله ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا﴾ أنه كان حاضرا مع موسى"[٤٤].

خطاب الجمع بعد التثنية:

ومنه قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس/٨٧). فنجد أنه ثنّى الضمير في (تبوءا)، ثمّ جمعه في (واجعلوا) و(أقيموا)، ثمّ أفرده في (بَشِر). قال الزمخشري (٥٣٨هـ): "فإن قلت: كيف نوّع الخطاب، فثنى أولاً، ثم جمع، ثم وحَّد آخراً. قلت: خوطب موسى وهارون (عليهما السلام) أن يتبوآ لقومهما بيوتاً، ويختاراها للعبادة، وذلك مما يفوّض إلى الأنبياء. ثم سيق الخطاب عاماً لهما ولقومهما

باتخاذ المساجد والصلاة فيها، لأن ذلك واجب على الجمهور، ثمّ خصّ موسى (ﷺ) بالبشارة التي هي الغرض، تعظيماً لها وللمبشر بها"[٤٥]. وذهب قريباً منه الآلوسي (١٢٧٠هـ) فقال: "وإنما ثنّى الضمير أولاً، لأن التبوء للقوم، واتخاذ المعابد ممّا يتولاه رؤساء القوم بتشاور، ثم جمع ثانياً، لأنّ جعل البيوت مساجد والصلاة فيها، ممّا يفعله كل أحد، مع أن في إدخال موسى وهارون (عليهما السلام) مع القوم في الأمرين المذكورين ترغيباً لهم في الامتثال. ثم وحَّدَ ثالثاً؛ لأن بشارة الأمة وظيفة صاحب الشريعة، وهي من الأعظم أسراً، وأوقع في النفس، ووضع المؤمنين موضع ضمير القوم؛ لمدحهم بالإيمان؛ وللإشعار بأنه المدار في التبشير"[٤٦].

المبحث الثالث

دلالة الخطاب على الترغيب والترهيب

خطاب التهييج:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة/١٣). "هذا الكلام يقوي داعية القتال من وجوه: الأول: أن تعديد الموجبات القوية وتفصيلها مما يقوي هذه الداعية، والثاني: أنك إذا قلت للرجل: أتخشى خصمك، كان ذلك تحريكاً منه؛ لأنه يستنكف أن ينسب إلى كونه خائفاً من خصمه، والثالث: أن قوله ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ يفيد ذلك، كأنه قيل: إن كنت تخشى أحداً، فالله أحق أن تخشاه؛ لكونه في غاية القدرة والكبرياء والجلالة. والضرر المتوقع منهم غايته القتل، أمّا المتوقع من الله فالعقاب الشديد في القيامة، والذم اللازم في الدنيا"[٤٧]. فهو تقرير بالخشية منهم وتحريك لهممهم وتهييج لكرامتهم. "حكى الواحديّ عن أهل المعاني أنهم قالوا: إذا قلت: لا تفعل كذا، فإنما يستعمل ذلك في فعل مقدر وجوده، وإذا قلت: ألست تفعل، فإنما تقول: ذلك في فعلٍ تحقق وجوده، والفرق بينهما أن (لا) ينفى بها المستقبل، فإذا دخلت عليها الألف صار تحضيضاً على فعل ما يستقبل. و(ليس) إنما تستعمل لنفي الحال، فإذا دخلت عليها الألف صار لتحقيق الحال"[٤٨].

خطاب الإغضاب:

ومنه قوله عز وجل ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾(الكهف/٥٠).

الخطاب موجه للمشركين الذين اتخذوا إبليس (لعنه الله) ولياً فهو تحذير للمسلمين من ذلك "والاستفهام مستعمل في الإنكار والتوبيخ للمشركين، إذ كانوا يعبدون الجن"[٤٩]. قال أبو حيان: "والهمزة في (أفتتخذونه) للتوبيخ والإنكار والتعجيب، أي: أَبَعْدَ ما ظهر منه من الفسق والعصيان (تتخذونه وذريته أولياء من دوني) مع ثبوت عداوته لكم تتخذونه ولياً"[٥٠].

خطاب التشجيع والحث عليه:

وهو الحث على الاتصاف بالصفات الجميلة، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾(الصف/٤).

فالخطاب موجه إلى المؤمنين وهو "إخبار من الله تعالى بمحبته عباده المؤمنين، إذا صفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان"(٥١). وكفى بحثّ الله سبحانه تشجيعاً على منازلة الأقران ومباشرة الطعان. "وقد جاء في مقابلة هذا القسم ما يراد منه الأخذ بالحزم والتأني بالحرب والاستظهار عليها بالعدّة، كقوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة/١٩٥)، وقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الانفال/٦)، ونحو ذلك في الترغيب والترهيب ما جاء في قصص الأشقياء، تحذيراً لما نزل من العذاب، وإخباراً للسعداء فيما صاروا إليه من الثواب"(٥٢).

خطاب التنفير:

ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(الحجرات/١٢).

"يعرض الله تعالى مشهداً تتأذى له أشد النفوس كثافة، وأقل الأرواح حساسية، مشهد الأخ يأكل لحم أخيه.. ميتاً..! ثم يبادر فيعلن عنهم أنهم كرهوا هذا الفعل المثير للاشمئزاز، وأنهم إذن كرهوا الاغتياب.. ويسري هذا النص في حياة الجماعة المسلمة فيتحول إلى سياج حول كرامة الناس، وإلى أدب عميق في النفوس والقلوب. ويتشدد فيه رسول الله (ﷺ)، متمشياً مع الأسلوب القرآني العجيب في إثارة الاشمئزاز والفزع من شبح الغيبة البغيض"(٥٣). فقد جمعت هذه الآية أوصافاً وتصويراً لما يناله المغتاب من عِرض من يغتابه على أفظع وجه، وفي ذلك محاسن كالاستفهام الذي معناه التقريع والتوبيخ، وجعل ما هو الغاية في الكراهة موصولاً بالمحبة، وإسناد الفعل إلى (أحدكم). وفيه إشعار بأن أحداً لا يحب ذلك. "ولم يقتصر على تمثيل الاعتبار بأكل لحم الإنسان حتى جعله (أخاً)، ولم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله (ميتاً)، وهذه مبالغات عظيمة، ومنها: أن المغتاب غائب، وهو لا يقدر على الدفع لما قيل فيه، فهو كالميت"(٥٤).

خطاب التحنن والاستعطاف:

ومنه قوله عز جل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر/٥٣). "قيل في هذه الآية من أنواع المعاني والبيان أشياء حسنة منها: إقباله عليهم ونداؤهم"(٥٥). قال الرازي (٦٠٤هـ): "اعلم أن هذه الآية تدل على الرحمة من وجوه، الأول: أنه سمى المذنب بالعبد والعبودية مفسرة بالحاجة والذلة والمسكنة، واللائق بالرحيم الكريم إفاضة الخير والرحمة على المسكين المحتاج. الثاني: أنه تعالى أضافهم إلى نفسه بياء الإضافة فقال: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ ،وشرف الإضافة إليه يفيد الأمن من العذاب. الثالث: أنه تعالى قال: ﴿أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ ومعناه أن ضرر تلك الذنوب ما عاد إليه، بل هو عائد إليهم، فيكفيهم من تلك الذنوب عود مضارها إليهم، ولا حاجة إلى إلحاق ضرر آخر بهم. الرابع: أنه قال ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ نهاهم عن القنوط فيكون هذا أمراً بالرجاء، والكريم إذا أمر بالرجاء فلا يليق به إلا الكرم. الخامس: أنه تعالى قال أولاً ﴿يَا عِبَادِيَ﴾، وكان الأليق أن يقول: لا تقنطوا من رحمتي، لكنه ترك هذا اللفظ

وقال ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾؛ لأن قولنا: الله، أعظم أسماء الله وأجلها، فالرحمة المضافة إليه يجب أن تكون أعظم أنواع الرحمة والفضل. السادس: أنه لمّا قال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ كان الواجب أن يقول: إنه يغفر الذنوب جميعاً، ولكنه لم يقل ذلك، بل أعاد اسم الله وقرن به لفظة (إنَّ) المفيدة لأعظم وجوه التأكيد. وكل ذلك يدل على المبالغة في الوعد بالرحمن. السابع: أنه لو قال: ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ﴾ لكان المقصود حاصلاً، لكنه أردفه باللفظ الدال على التأكيد فقال جميعاً، وهذا أيضاً من المؤكدات. الثامن: أنه وصف نفسه بكونه غفوراً، ولفظ الغفور يفيد المبالغة. التاسع: أنه وصف نفسه بكونه رحيماً، والرحمة تزيد فائدة على المغفرة، فكان قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ إشارة إلى إزالة موجات العقاب، وقوله ﴿الرَّحِيمُ﴾ إشارة إلى تحصيل موجبات الرحمة والثواب. العاشر: أن قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يفيد الحصر، ومعناه أنه لا غفور ولا رحيم إلاَّ هو، وذلك يفيد الكمال في وصفه سبحانه بالغفران والرحمة فهذه الوجوه العشرة مجموعة في هذه الآية، وهي بأسرها دالة على كمال الرحمة والغفران"[٥٦].

خطاب التحبيب:

ومنه قوله سبحانه ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ (مريم/٤٢). فجاء هذا الخطاب اللطيف بأحب الألفاظ وأرقها. قال الزمخشري: "انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم.. كيف رتَّب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن.. ثمّ ثنى بدعوته إلى الحق مترفقاً به متطلفاً، فلم يسم أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق"[٥٧]. ومثله قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ (لقمان/١٦)، وقوله: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ (طه/٩٤).

خطاب التعجيز:

ومنه قوله تعالى ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (البقرة/٢٣). الأمر من باب التعجيز وإلقام الحجر كما في قوله تعالى: ﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ (البقرة/٢٢٨) وهو من الإتيان بمعنى المجيء بسهولة كيفما كان، ويقال في الخير والشر والأعيان والأعراض، ثم صار بمعنى الفعل والتعاطي كـ ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ (التوبة/٥٤). "وأصل ﴿فَأْتُوا﴾ فاتيوا فأعل الإعلال المشهور... والتنوين في (سورة) للتنكير، أي: ائتوا بسورة ما، وهي القطعة من القرآن التي أقلها ثلاث آيات، وفيه من التبكيت والتخجيل لهم في الإرتياب مالا يخفى"[٥٨]. ومثله قوله تعالى ﴿فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ﴾ (آل عمران/١٦٨).

خطاب التحسير والتلهف:

ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ (آل عمران/١١٩). فخطاب الأمر معناه التوبيخ والتقريع، كقوله تعالى ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾، وهو ليس بدعاء ولا خير كما ذهب إليه كثير من المفسرين[٥٩]. فالآية صورة كاملة السمات، ناطقة بدخائل النفوس، وشواهد الملامح، تسجل المشاعر الباطنة، والانفعالات الظاهرة، والحركة الذاهبة الآيبة. وتسجل بذلك كله

نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان وفي كل مكان "وما من شك أن هذه الصورة التي رسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب، كانت تنطبق ابتداءً على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة، وترسم صورة قوية للغيظ الكظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين، وللشر المُبيَّت، وللنوايا السيئة التي تجيش في صدورهم، في الوقت الذي كان بعض المسلمين ما يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء، وما يزال يفضي إليهم بالمودة" [٦٠]ولم يجيء هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوداً على فترة تأريخية معينة، فهو حقيقة دائمة، تواجه واقعاً دائماً. كم نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود".

خطاب الاعتبار:

ومنه قوله عز وجل: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ (الأنعام/٩٩). فالمأمور به هو نظر الاستبصار والاعتبار، "إذا أخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلاً ضعيفاً لا يكاد ينتفع به. وانظروا إلى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئاً جامعاً لمنافع وملاذ، نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدّرة ومدبرة وناقلة من حال إلى حال"[٦١]. قال القرطبي (٦٧١هـ): "فنبه الله تعالى بانتقالها من حال إلى حال وتغيّرها ووجودها بعد أن لم تكن بعد على وحدانيته وكمال قدرته، وأن لها صانعاً قادراً عالماً. ودلّ على جواز البعث؛ لإيجاد النبات بعد الجفاف"[٦٢].

خطاب التكذيب:

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران/٩٣). فخاطبهم بإخراج كتابهم وتلاوته "ليبكتهم ويلقمهم الحجر ويظهر كذبهم"[٦٣]. وهم معلوم كذبهم، وذلك على سبيل الهزء بهم كقولك: إن كنت شجاعاً فالقني، ومعلوم عندك أنه ليس بشجاع، ولكن هزأت به، إذ جعلت هذا الوصف مما يمكن أن يتصف به [٦٤]. ويرى ابن عاشور أنه من التعجيز[٦٥]. والصواب أنه من التكذيب بدلالة نفي الصدق عنهم في الآية نفسها.

خطاب التشريف:

وهو كل ما في القرآن الكريم مخاطبه بـ(قُل)، كالسور الثلاثة الأخيرة من القرآن. ونحو قوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا﴾ (آل عمران/٨٤). "وهو تشريف منه سبحانه لهذه الأمة، بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة؛ إذ ليس من الفصيح أن يقول الرسول للمرسل إليه: قال لي المرسِل: قل كذا وكذا، ولأنه لا يمكن إسقاطها، فدلّ على أن المراد بقاؤها، ولابُدّ لها من فائدة، فتكون أمراً من المتكلم بما يتكلم به، أمره شفاهاً بلا واسطة، كقوله لمن تخاطبه: افعل كذا"[٦٦].

المبحث الرابع

دلالة الخطاب على الأغراض المعنوية

خطاب المدح والذم:

خطاب المدح:

ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة/١٥٣). فانه خطاب للذين آمنوا وافتتح الكلام بالنداء لأنّ فيه إشعاراً بخبر مهم عظيم، فإن شأن الأخبار العظيمة التي تَهُول المخاطب أن يقدَّم قبلها ما يهيء النفس لقبولها لتستأنس بها قبل أن تفجأها [٦٧]. قال أبو حيان: "هزهم بهذا النداء المتضمن هذا الوصف الشريف وهو الإيمان، مجعولاً ماضياً في صلة الذين، دالاً على الثبوت، والالتباس به في تقدّم زمانهم، ليكونوا أدعى لقبول ما يرد عليهم من الأمر والتكليف الشاق"[٦٨]. ويرى الزركشي (٧٩٤هـ) أنّ هذا وقع خطاباً لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا، تمييزاً لهم عن أهل مكة، وقد سبق أنّ كلّ آية فيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾لأهل مكة، "وحكمة ذلك أنه يأتي الأمرُ بتفصيل الشريعة، وإن جاء بعدها الأمر بالإيمان، كان من قبيل الأمر بالاستصحاب"[٦٩]. وقد ذكر السيوطي (٩١١هـ) الفرق بين الخطاب بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾و﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ فقال: "وتجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول، وكذلك العكس، كقوله في الأمر بالتشريع العام ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾(المائدة/٦٧). وفي مقام الخاص: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾(التحريم/١)، وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام، لكن مع إرادة التعميم، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (الطلاق/١). ولم يقل: طَلَقَتَ"[٧٠] وكذا الحال في استعمال لفظ (الرسول) و(النبي)[٧١].

خطاب الذم:

نحو قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ (التحريم/٧)، وقوله:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون/١). ولم يقع في القرآن الكريم تضمن الذم معنى الإهانة في غير هذين الموضعين. "وكثر الخطاب بـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ على المواجهة، وفي جانب الكفار على الغيبة، إعراضاً عنهم، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾(الأنفال/٣٨)، ثم قال:﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال/٣٩)، فواجه بالخطاب المؤمنين، وأعرض بالخطاب عن الكافرين"[٧٢].

خطاب الإهانة والتهكم:

خطاب الإهانة:

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون/١٠٨)، "أي امكثوا فيها صاغرين مهانين أذلاء"[٧٣]. "وقوله ﴿اخْسَؤُوا﴾زجر، وهو مستعمل في زجر الكلاب"[٧٤]. قال ابن منظور (٧١١هـ): "الخاسئ من الكلاب والخنازير والشياطين: البعيد الذي لا يترك أن يدنو من الإنسان. والخاسئ: المطرود"[٧٥]. ونهوا عن خطاب الله، والمقصود تأييسهم من النجاة ممّا هم فيه.

خطاب التهكم :

ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة/٣٤). وهو من باب التهكم بهم "وقيل: إنّ البشارة هي الخبر الذي يتغيّر له لون البشرة لتأثيره في القلب، سواء كان في الفرح أو في الغم"[٧٦]. وعلل الرازي (٦٠٤هـ) الخطاب فقال: "أخبرهم على سبيل التهكم؛ لأن الذين يكنزون الذهب والفضة إنّما يكنزونهما ليتوسلوا بهما إلى تحصيل الفرج يوم الحاجة. فقيل هذا هو الفرج. كما يقال تحيتهم ليس إلَّا الضرب وإكرامهم ليس إلَّا الشتم. وأيضاً فالبشارة عن الخير الذي يؤثر في القلب، فيتغير بسببه لون بشرة الوجه، وهذا يتناول ما إذا تغيّرت البشرة بسبب الفرح أو بسبب الغم"[٧٧].

المبحث الخامس

دلالة الخطاب على الجنس والنوع والعين

خطاب الجنس:

ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ (البقرة/٢١)، فلمّا عدد الله تعالى فرق المكلّفين من المؤمنين والكفار والمنافقين، وذكر صفاتهم وأحوالهم ومصارف أمورهم، وما اختصت به كل فرقة ممّا يسعدها ويشقيها، ويحظيها عند الله ويرديها، أقبل عليهم بالخطاب، وهو من الالتفات المذكور عند قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/٥)، وهو فنّ من الكلام جزل، فيه هزّ وتحريك من السامع، كما أنك إذا قلت لصاحبك حاكياً عن ثالث لكما: أن فلاناً من قصته كيت وكيت، فقصصت عليه ما فرط منه، ثم عدلت بخطابك إلى الثالث، فقلت: يافلان من حقك أن تلزم الطريقة الحميدة في مجاري أمورك، وتستوي على جادّة السداد في مصادرك ومواردك نبهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه، واستدعيت إصغاءه إلى إرشادك زيادة استدعاء، وأوجدته بالانتقال من الغيبة إلى المواجهة هازاً من طبعه ما لا يجده إذا استمررت على لفظ الغيبة، وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف، يستفتح الآذان للاستماع، ويستهش الأنفس للقبول[٧٨]. والناس اسم جمع خوطب هنا وعُرِّف بـ(ال) ليشمل كل أفراد مسماه؛ لأن الجموع المعرفة باللام للعموم[٧٩]. ويسميه الأصوليون بخطاب المشافهة، فيرون أنّ الخطاب يتناول جميع الناس الذين كانوا موجودين في ذلك العصر، فلا يتناول الذين سيوجدون بعد ذلك، لأنّ خطاب المشافهة مع المعدم لا يجوز[٨٠]. والذي يظهر أنّ خطابات التشريع ونحوها غير جارية على المعروف في توجه الخطاب في أصل اللغات، لأنّ المشرّع لا يقصد لفريق معيّن، وكذلك خطاب الخلفاء والولاة في

التقاليد، فقرينة عدم قصد الحاضرين ثابتة واضحة، وغاية ما في المسألة أنّ تعلقه بالحاضرين تعلّق أصلي إلزامي وتعلقه بالذين يأتون من بعد تعلّق معنوي إعلامي على نحو ما تقرر في تعلق الأمر في علم أصول الفقه فنفرض مثله في توجيه الخطاب[٨١].

"قال مجاهد: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾حيث وقع في القرآن مكي، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾مدني"[٨٢] ويرى أبو حيان (٧٤٥هـ) أن "ما في﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فصحيح، وأما في ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فيحمل على الغالب؛ لأنّ هذه السورة مدنية، وقد جاء فيها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾"[٨٣].

خطاب النوع:

ومنه قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(البقرة/٤٠). فالخطاب لذرية يعقوب، وفي ذريته انحصر سائر الأمة اليهودية، وقد خاطبهم بهذا الوصف دون أن يقول: يا أيّها اليهود، لكونه اسم القبيلة، أمّا اليهود فهو اسم النِحلَة والديانة؛ لأنّ من كان متبعاً دين اليهودية من غير بني إسرائيل كَحِمْيَرَ لم يعتد بهم، لأنّهم تبع لبني إسرائيل. فلو آمن بنو إسرائيل بالنبي (ﷺ) لآمن أتباعهم؛ لأنّ المقلد تبع لمقلده. ولأنّ هذا الخطاب للتذكير بنعم أنعم الله بها على أسلافهم، وكرامات أكرمهم بها، فكان لندائهم بعنوان كونهم أبناء يعقوب وأعقابه مزيد مناسبة لذلك. ألا ترى أنّه لمّا ذكروا بعنوان التدين بدين موسى ذكروا بوصف الذين هادوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ (البقرة/٦٢)[٨٤]. وأدخل الزركشي (٧٩٤هـ) هذا الخطاب في المبهمات فقال: "قد يكون للشخص اسمان، فيقتصر على أحدهما دون الآخر لنكتة، فمنه قوله تعالى في مخاطبة الكتابيين ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (البقرة/٤٠)، ولم يُذكروا في القرآن إلاّ بهذا، دون (يابني يعقوب)؛ وسرُّه أنّ القوم لمّا خوطبوا بعبادة الله، وذُكِّروا بدين أسلافهم، موعظة لهم، وتنبيهاً من غفلتهم، سمّو بالاسم الذي فيه تذكرة بالله، فإنّ (إسرائيل) اسم مضاف إلى الله سبحانه في التأويل.. ولمّا ذكر موهبة لإبراهيم وتبشيره له قال: يعقوب، وكان أولى من إسرائيل، لأنّها موهبة تعقب أخرى، وبشرى عقب بها بشرى. فقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود/٧١)، وإن كان اسم يعقوب عبرانياً، لكن لفظه موافق للعربيّ. من العَقِب والتعقيب. فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فإنّه من العجائب"[٨٥]. قال أبو السعود (٩٥١هـ): "وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير؛ لأنّهم أوفر الناس نعمة وأكثرهم كفراً بها"[٨٦]. ويختلف الخطاب ويتنوع بحسب حال المخاطبين، فإذا كان موجهاً إلى جميع بني إسرائيل علمائهم وعامتهم خاطبهم بـ(يابني إسرائيل) للتذكير بنعمة الله عليهم. فإذا خاطب علماءهم نجده يعنونهم بوصف ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (النساء/٤٧)، او ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾(الإنعام/٢٠). وقد يستغنى عن ذلك؛ بكون الخبر المسوق ممّا يناسب علماءهم خاصة، مثل قوله تعالى ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/٧٥). فإذا جاء الخطاب بأسلوب شامل لعلمائهم وعامتهم، صرف إلى كل طائفة من الطائفتين ما هو لائق بها.

خطاب العين:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة/٣٥). فخاطب جل شأنه آدم باسمه، وابتدأ خطابه بحرف النداء مع أنّه غير بعيد عن سماع الأمر الإلهي، للتنويه بشأن آدم وإظهار اسمه في الملأ الأعلى، حتى ينال بذلك حسن السمعة مع ما فيه من التكريم عند الأمر. لأنّ شأن الآمر والمخاطب إذا تلطف مع المخاطَب أن يذكر اسمه ولا يقتصر على ضمير الخطاب؛ حتى لا يساوي بخطابه كلّ خطاب. وهو ما خاطب به الأنبياء في كتابه فقال: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ (هود/٤٨). و﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الصافات/١٠٤)، و﴿يَا مُوسَى﴾ (الأعراف/١٤٤)، و﴿يَا عِيسَى﴾ (آل عمران/٥٥)، "ولم يقع في القرآن الخطاب بـ(يامحمد)، بل (يا أيّها النبي) و(يا أيّها الرسول) تعظيماً له، وتشريفاً وتخصيصاً بذلك عمّن سواه، وتعليماً للمؤمنين ألّا ينادوه باسمه"[٨٧]. ويرى الآلوسي (١٢٧٠هـ) أنّ ذلك "لعلو مقامه ورفعة شأنه إذ هو الخليفة الأعظم"[٨٨]. قال أبو حيان (٧٤٥هـ): "فانظر تفاوت مابين هذا النداء وذاك النداء"[٨٩].

خطاب المعدوم:

نحو قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ (الأعراف/٢٦). "ويصح ذلك تبعاً لموجود.. فإنّه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم"[٩٠]. "وهو خطاب لجميع العالم"[٩١]. "وهو على نحو ما يجري من الوصايا في خطاب الإنسان لولده وولد ولده ما تناسلوا، بتقوى الله وإتيان طاعته. قال الرماني في تفسيره: وإنّما جاز خطاب المعدوم؛ لأنّ الخطاب يكون بالإرادة للمخاطب دون غيره"[٩٢].

خطاب الجمادات خطاب من يعقل:

ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ (سبأ/١٠). أمر الجبال كأمر الواحدة المؤنثة؛ لأنّ جمع مالا يعقل يجوز فيه ذلك"ومنه: يا خيل الله اركبي، وكذا ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ (القصص/٢٦). ﴿يَا رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ﴾ (إبراهيم/٣٦). ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ (الفرقان/٣٠). ﴿يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ﴾ (الزخرف/٨٨). وقد جاء ذلك في جمع من يعقل من المؤنث"[٩٣]. قال الزمخشري (٥٣٨هـ): "فإن قلت: أيّ فرق بين هذا النظم وبين أن يقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا﴾(سبأ/١٠). تأويب الجبال معه والطير؟ قلت: كم بينهما. ألا ترى إلى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى، من الدلالة على عزّة الربوبية وكبرياء الإلهية، حيث جعلت الجبال منزّلة مَنزِلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا، وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا، إشعاراً بأنّه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت، إلاّ هو منقاد لمشيئته، غير ممتنع على إرادته"[٩٤]. "وفي هذا الأسلوب الذي نظمت عليه الآية من الفخامة وجلالة الخالق وعظيم شأن داود، مع وفرة المعاني وإيجاز الألفاظ وإفادة معنى المعية بالواو دون مالو كانت حرف عطف"[٩٥].

المبحث السادس

دلالة الخطاب على التلوين والإلتفات

خطاب التلوين (الإلتفات):

ومنه قوله عز وجر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (الطلاق/١)، وقوله تعالى: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ (طه/٤٩). فالتفت الخطاب من النبي (ﷺ) إلى أمته. ومثله في الثانية إذ انتقل الخطاب من الاثنين إلى الواحد. وإنّما سقت هذين المثالين لأنبه على أنّ الالتفات يكون من المفرد إلى الجمع والعكس وسبق بيانهما.

خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ (هود/١٤)، الخطاب للنبي (ﷺ) ثم قال للكفار: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾(هود/١٤)، بدليل قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (هود/١٤).

النتائج والتوصيات

أهم النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

١- أنّ القدماء اكتفو ا بإيراد الوجوه مجملة، من غير إدراج لها تحت مسمّى واحد، في حين قمنا بتصنيفها تحت عنوان يجمعها.
٢- نسب المحدثون دلالة الخطاب إلى الدراسات البلاغية، وهذا وهم منهم، إذ إنّ ما يتعلق بالأغراض البلاغية قليل، إذا ما قورن بما يتعلق بالدراسات الدلالية الأصولية.
٣- أنّ هناك من يجمع الخطاب والنداء، تحت مسمّى واحد، وهذا خطأ؛ لأنّ النداء غالباً ما يكون بأداة النداء، في حين أنّ الخطاب يكون بالضمير وقد يأتي بأداة النداء، فكل نداء هو خطاب ولا يصح العكس.
٤- لم يرد الخطاب بلفظ الرسول إلّا في آيتين من سورة المائدة ٤١-٦٧، وهما في مقام التبليغ وعدم الحزن على مسارعة المشركين بالكفر، في حين ورد الخطاب بلفظ النبي في ثلاثة عشر موضعاً، توزعت على خمس سور، وكلّها في مقام التوجيه والإرشاد.
٥- لم يرد الخطاب بلفظ (الأنبياء) و(النبيون) و(النبيين)، في حين ورد خطاب لفظ (الرسل) في موضع واحد من سورة المؤمنون ٥١.
٦- ورد في القرآن الخطاب للأنبياء بأسمائهم، نحو (يا إبراهيم) و(يا موسى) و(يا عيسى) ..الخ. باستثناء خاتم الأنبياء والمرسلين (محمد) (ﷺ) فانه لم يرد الخطاب به، وهذا يدل على التشريف والتكريم لنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام.
٧- وقع القدماء في الخلط بين الخصوص والعموم في الأحكام الفقهية وبين الخطاب اللغوي المباشر، فنراهم يذكرون مثلاً قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ النساء/٤، ثم يأتون بآية أخرى تخصص ذلك النص وهو قوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ النساء/٤، فخصها بالبالغة، لأنّ من عداها عبارتها ملغاة في العفو. ومثله قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ النور/٢ عام في الحرائر والإماء، ثمّ خصّه بقوله تعالى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾النساء/٢٥.

التوصيات:

١- إنّ هذا الموضوع يصلح لأن يكون عنواناً لرسالة ماجستير، يدرس خلالها الباحث الأساليب القرآنية في الخطاب.
٢- عقد موازنة بين الأسلوب اللغوي والنحوي الذي وردت به الخطابات، بحسب التقسيم الذي أوردناه في البحث.

الهوامش

(١) لسان العرب ٣٣٦/١.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ١٧٤.

(٣) ينظر: مصطلحات الدلالة العربية ١٥٦.

(٤) ينظر: علم لغة النص ٣١.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢١١/٢.

(٦) ينظر: بصائر ذوي التمييز ١٠٨/١.

(٧) ينظر: الاتقان في علوم القرآن ٦٥/٢.

(٨) معترك الأقران ١٧٩/١.

(٩) ينظر: لسانيات النص ١٦.

(١٠) نفسه ١٥.

(١١) ينظر: لسانيات النص ٥.

(١٢) نفسه ٢٩٧.

(١٣) ينظر: مصطلحات الدلالة العربية١٥٧.

(١٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٣٥٤.

(١٥) المحرر الوجيز ٥٦٨/٤.

(١٦) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٣٥٤.

(١٧) ينظر: المحرر الوجيز ٢١٧/٢-٢١٨.

(١٨) ينظر: البحر المحيط ٢٧/٣.

(١٩) ينظر: الدر المصون ١٨١/٢.

(٢٠) ينظر: الكشاف ٥٣٩/٤.

(٢١) التفسير الكبير ٢٧/٣٠-٢٨.

(٢٢) إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ٢٦٠/٨.

(٢٣) ينظر: روح المعاني ٣٢٤/١٤-٣٢٥.

([٢٤]) المواضع هي: الانفال ٦٤، ٦٥، ٧٠، والتوبة ٧٣، والأحزاب ١، ٢٨، ٤٥، ٥٠، ٥٩، والممتحنة ١٢، والطلاق ١، والتحريم، ١، ٩، هذا ما يخص اللفظ مفرداً أما جمعاً فلم يرد خطاب لفظ الأنبياء والنبيون والنبيين في حين ورد خطاب الرُسل في موضع واحد من سورة (المؤمنون) الآية ٥. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٩١ و٧٨٢.

([٢٥]) تفسير القرطبي ٩٩/١٨ وجعله السيوطي قريباً من باب الإلتفات، ينظر: معترك الأقران ٢٩١/١.

([٢٦]) وذلك في سورة الأحزاب ٣٠-٣٢.

([٢٧]) ينظر: تفسير البحر المحيط ٢٧٧/٨.

([٢٨]) ينظر: المحرر الوجيز ٣٢٢/٥، والدر المصون ٣٢٨/٦-٣٢٩.

([٢٩]) روح المعاني ٣٢٥/١٤.

([٣٠]) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢١٣/٢.

([٣١]) ينظر: التحرير والتنوير ١٨٨/٢٦.

([٣٢]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١١٨/٨.

([٣٣]) تفسير الشعراوي ١٨٧٤/٣-١٨٧٥.

([٣٤]) في ظلال القرآن ٢٥٠/١.

([٣٥]) مفاتيح الغيب ٩٥/٣١-٩٦.

([٣٦]) ينظر: الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء ٢٢٩/١-٢٣٠.

([٣٧]) ينظر: معترك الأقران ١٧٦/١.

([٣٨]) تفسير القرطبي ١٢/١٧-١٣، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٤٢٢/١١.

([٣٩]) البرهان في علوم القرآن ٣٧٢.

([٤٠]) الدر المصون ١٧٨/٦.

([٤١]) روح المعاني ٥١٣/٨.

([٤٢]) ينظر الدر المصون ٢٥/٥.

([٤٣]) جامع البيان في تأويل القرآن ٤٢١/٨.

([٤٤]) تفسير القرطبي ١٣٦/١١-١٣٧.

([٤٥]) الكشاف ٣٥١/٢.

([٤٦]) روح المعاني ١٦١/٦.

([٤٧]) التفسير الكبير ١٨٨/١٥.

([٤٨]) نفسه.

([٤٩]) التحرير والتنوير ٨٤/١٥.

([٥٠]) البحر المحيط ١٢٨/٦.

([٥١]) تفسير القرآن العظيم ٣٥١/٤.

([٥٢]) البرهان في علوم القرآن ٣٧٦-٣٧٧.

([٥٣]) في ظلال القرآن ٣٣٤٧/٦.

([٥٤]) البرهان في علوم القرآن ٣٧٧.

([٥٥]) الدر المصون ١٩/٦.

([٥٦]) مفاتيح الغيب ٥٠٤/٢٧.

([٥٧]) الكشاف ١٨/٣.

([٥٨]) روح المعاني ١٩٦/١.

([٥٩]) ينظر: البحر المحيط ٣٢١/٣.

([٦٠]) في ظلال القرآن ٤٥٢/١.

([٦١]) الكشاف ٥٠/٢.

([٦٢]) تفسير القرطبي ٣٤/٧.

([٦٣]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٥٩/٢، وروح البيان ٦٨/٢.

([٦٤]) البحر المحيط ٥/٣.

([٦٥]) ينظر: التحرير والتنوير ١٥٦/٣.

([٦٦]) البرهان في علوم القرآن ٣٧٨.

([٦٧]) التحرير والتنوير ٥١/٢.

([٦٨]) البحر المحيط ٦٢١/١.

([٦٩]) البرهان في علوم القرآن ٣٦٨.

(٧٠) معترك الاقران ١/١٧٥.

(٧١) إذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الحجرات/١ لوجدناه في مقام الإقتداء بالكتاب والسنة. وإذا ما انتقلنا إلى قوله عز وجل ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الحجرات/٢، في الآية التي بعدها لوجدنا أنه استعمل لفظ الرسول ثم لفظ النبي لأنه سبحانه أراد جمع المقامين للنبي (ﷺ) مقام النبوة والرسالة؛ تعديداً للنعم في الحالين. وقريب منه في المضاف إلى الخاص ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾الأحزاب/٣٣، ولم يقل يانساء الرسول. لأنه قصد تخصيصهنّ عن بقية الأمة. ينظر: البرهان ٣٦٨.

(٧٢) البرهان في علوم القرآن ٣٦٨.

(٧٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٦٤.

(٧٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٢/٤٣٤.

(٧٥) لسان العرب ١/٧٥.

(٧٦) فتح القدير ٢/٥٦.

(٧٧) التفسير الكبير ١٦/٣٩.

(٧٨) ينظر: الكشاف ١/٩٥.

(٧٩) ينظر: حاشية الصبان ٣/١٩٦.

(٨٠) ينظر: مفاتيح الغيب ٢/٧٧.

(٨١) ينظر: التحرير والتنوير ١/٣٢٠.

(٨٢) المحرر الوجيز ١/١٠٥.

(٨٣) البحر المحيط ١/٢٣٣.

(٨٤) ينظر: التحرير والتنوير ١/٤٣٤.

(٨٥) البرهان في علوم القرآن ١/٩٧.

(٨٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١/٩٤.

(٨٧) الإتقان في علوم القرآن ٢/٦٥.

(٨٨) روح المعاني ١/٢٢٩.

(٨٩) البحر المحيط ١/٢٩٨.

([٩٠]) الإتقان في علوم القرآن ٦٨/٢.

([٩١]) الجواهر الحسان ٥٣٧/١.

([٩٢]) البرهان في علوم القرآن ٣٧٨.

([٩٣]) روح المعاني ٢٨٨/١١.

([٩٤]) الكشاف ٥٥٤/٣.

([٩٥]) التحرير والتنوير ٢٥/٢٢.

Abstract

The specialists of language and eloquence addressing have extended their study about these topics. This research is considered as an attempt as to complete these studies and to organize its serial. Main reasons behind choosing this subject lies within Quran . The research includes six researches preceded by a preface . The most outstanding results the researcher has reached to represented that the ancients used summary without getting into details , while we classify these things under the unified title. It has been indicated that what of the modernized explained of indications of addressing and eloquent studies has been inaccurate ; besides , they gathered addressing under one name and this is actually a grand mistake. The ancients has also mistaken by mixing the specialty and general in jurisprudent rules and between the direct eloquent addressing.